مَنظُومَةُ: ((كَشْفِ الْحُجْبِ عَنْ دَاءِ الْعُجْبِ))

((مُقَدِّمَةٌ))

اَلحَمدُ لِلمُهَيمِنِ الخَلَّاقِ ... بِنِعمَةِ الإِيمَانِ وَالأَخلَاقِ

نَرجُوهُ أَن يُيَسِّرَ التَّخَلُّقَا ... بِهَا عَلَينَا فَهوَ رَمزُ الِارتِقَا

وَالعُجبُ دَاءٌ مُهلِكٌ وَمُردِي ... إِلَى مَسَالِكِ الضَّلَالِ يَهدِي

مَن يُبتَلَى بِهِ مِنَ العِبَادِ ... يَضِلُّ مَا لَم يُهَدَ لِلرَّشَادِ

وَإِنَّنِي وَاللَّهِ لَا أُبَرِّئُ ... نَفسِيَ مِنهُ وَالحَفِيظُ يَكلَأُ

لَكِنَّنِي أَنصَحُ نَفسِي أَوَّلَا ... وَإِخوَتِي الأَحبَابَ أَربَابَ العُلَا

لَعَلَّهَا تَكُونُ لِي فِي القَبرِ ... ذُخرًا وَتُنجِينِي بِيَومِ الحَشرِ

فَيَسَّرَن رَبِّي لِكُلِّ طَالِبِ ... رِضَاكَ دَومًا أَكمَلَ المَطَالِبِ

وَلتَعصِمَنَّا مِن شُرُورِ الأَنفُسِ ... وَثَوبَ أَخلَاقِ الكِرَامِ أَلبِسِ

وَلَيسَ لِي شَيءٌ بِهَذَا النَّظمِ ... إِلَّا نِظَامَ نَثرِ أَهلِ العِلمِ

وَ(ابنُ الهِلَالِيِّ) بِـ(حَطِّم صَنَمَكْ) ... أَفَادَ فِي ذَا البَابِ فَاصرِف سَقَمَكْ

وَعُد لَهُ فَفِيهِ مَا يُغنِيكَا ... وَمَا بِإِذنِ رَبِّنَا يَشفِيكَا

((أَسبَابُهُ))

أَسبَابُهُ الجَهلُ بِرَبِّ القُدسِ ... وَالجَهلُ -ثَانِيًا- بِطَبعِ النَّفسِ

وَعَدَمُ العِلمِ بِمَعنَى الحَوقَلَهْ ... وَكَثرَةُ المَدحِ مِنَ الإِخوَانِ لَهْ

وَكَثرَةُ النَّجَاحِ فِي الأَعمَالِ ... وَفِي زَكَاةِ النَّفسِ ذُو إِهمَالِ

نُفُوذُ أَمرِهِ كَحَالِ القَائِدِ ... وَعَدَمٌ لِنَاصِحٍ أَو مُرشِدِ

قِلَّةُ الِاختِلَاطِ بِالأَكفَاءِ ... وَالنَّشأَةُ الأُولَى لَدَى الآبَاءِ

وُجُودُ نَقصٍ فِيهِ أَو فِي بِيئَتِهْ ... يُرِيدُ أَن يُزِيلَهُ بِرِفعَتِهْ

وَكَونُهُ ابتُلِيَ بِاشتِهَارِهِ ... بَينَ الوَرَى فَيَكتَوِي بِنَارِهِ

((مَظَاهِرُهُ))

مَظَاهِرُ العُجبِ وَالِاستِعلَاءِ ... أَعُدُّهَا لَكِن بِلَا استِقصَاءِ

كَثرَةُ قَصِّهِ عَنِ النَّفسِ وَمَا أَنجَزَهُ وَمَا بِهِ تَقَدَّمَا
وَطَلَبُ الأَعمَالِ وَالتَّرَشُّحُ وَرَدُّهُ النُّصحَ إِذَا مَا يُنصَحُ
وَالحُلمُ فِي صَحوَتِهِ بِشُهرَتِهْ إِن يُعطِ شَيئًا مَنَّ فِي عَطِيَّتِهْ
يَستَصغِرُ النَّاسَ وَمَا قَد أَنجَزُوا وَيَعتَلِي عَلَيهِمُو وَيَبرُزُ

((أَضرَارُهُ))

أَضرَارُهُ الشِّركُ وَإِفسَادُ العَمَلْ وَغَضَبَ اللَّهِ العَلِيِّ قَد شَمَلْ
بَابٌ لِلافتِتَانِ وَالخِذلَانِ يُنسِيهِ مَا اجتَرَحَ مِن عِصيَانِ
يُعَسِّرُ الحِسَابَ فِي القِيَامَهْ كَمَا يُسِي لِمُعجَبٍ خِتَامَهْ
يَجعَلُهُ مِن تَابِعِي الأَهوَاءِ يُنفَرُ مِن أَربَابِ هَذَا الدَّاءِ
يُفضِي بِهِم لِلخُسرِ وَالخَسَارِ وَرُبَّمَا أَردَاهُمُو فِي النَّارِ

((عِلَاجُهُ))

عِلَاجُهُ الدُّعَاءُ وَالتَّعَرُّفُ عَلَى إِلَهٍ بِالكَمَالِ يُوصَفُ
حَقِيقَةَ النَّفسِ أَلَا فَلتَعرِفِ وَلِلتَّوَاضُعِ الزَّكِيِّ فَاقتَفِ
أَمَامَ نَفسِكَ اغلِقِ الأَبوَابَا وَحَاسِبَنَّهَا أَخِي حِسَابَا
وَلتَنقُدِ النَّفسَ أَمَامَ غَيرِكَا وَمِن ذَوِي التُّقَى اطلُبَنَّ نُصحَكَا
وَقُم بِمَا يُقَلِّلُ الشَّأنَ كَذَا مِن صَالِحِ النَّاسِ الصَّدِيقَ اتَّخِذَا
وَلتَترُكِ الفِعلَ الَّذِي يُفسِدُكَا وَلتَتَصَدَّق بِالَّذِي أَعجَبَكَا
وَجَهِّزَن أَجوِبَةً تُجِيبُ بِهَا عَلَى المَادِحِ يَا حَبِيبُ
وَبِالقُرَانِ الحَقِّ دَاوِ النَّفسَا فَهوَ شِفَاءُ مَن يُرِيدُ القُدسَا

((رَسَائِلُ رَبَّانِيَّةٌ تُسهِمُ فِي العِلَاجِ))

قَد يُحرَمُ المَرءُ مِنَ القِيَامِ بِطَاعَةٍ كَسُنَّةِ القِيَامِ
وَيَفهَمُ الرَّسَائِلَ المُنَبِّهَهْ مِن رَبِّهِ كَالِابتِلَاءِ فَافقَهَهْ
وَيَعرِفُ الأَكفَا كَذَاكَ يَشعُرُ بِأَنَّهُ عِندَ الإِلَهِ أَصغَرُ
وَمَا لَهُ مِن مِيزَةٍ وَرُبَّمَا يُؤَخِّرُ الإِمدَادَ خَالِقُ السَّمَا
يُنسِيهِ مَا يَصنَعُهُ وَيَفعَلُهْ وَذِكرُهُ بَينَ الأَنَامِ يُخمِلُهْ

((مِن فَوَائِدِ التَّعَرُّفِ عَلَى اللَّهِ))

هَذَا وَمِن فَوَائِدِ التَّعَرُّفِ ... عَلَى الإِلَهِ المُستَعَانِ الأَلطَفِ
عَدَمُ الِاستِعظَامِ لِلأَعمَالِ ... أَوِ احتِقَارِ سَائِرِ العُمَّالِ
وَالخَوفُ مِن عُجبٍ وَرَدِّ الفِعلِ ... وَسُؤلُ جَنَّةٍ بِمَحضِ الفَضلِ
فَلَيسَ فَردٌ يَستَحِقُّ الجَنَّهْ ... إِلَّا بِفَضلِ اللَّهِ رَبِّ المِنَّهْ

((كَيفِيَّةُ التَّعَامُلِ مَعَ النَّفسِ))

وَإِن تَسَل سُؤلًا عَنِ التَّعَامُلِ ... مَعَ نَفسِنَا فَلتَسمَعَن سَائِلِي
تَوَاضَعَن تَوَاضُعًا مَع نَفسِكَا ... وَلَا تَخَل يَا صَاحِبِي فِي مَشِيكَا
وَلَا تُقَدِّمهَا إِلَى مُهِمَّهْ ... مَا لَم يَكُن عَينًا فَلَا مَذَمَّهْ
إِن رُشِّحَت لِعَمَلٍ رَأَيتَهُ ... لَيسَ لَهَا حَتمًا وَمَا ارتَضَيتَهُ
وَالثَّوبَ إِن لَبِستَهُ يُقَصَّرُ ... وَالقَولُ إِن حَدَّثتَ لَا يُقَعَّرُ
وَكُل عَلَى الأَرضِ بِلَا اتِّكَاءِ ... حَمَاكَ رَبُّ الفَضلِ وَالنَعمَاءِ
أَسِء بِهَا الظَّنَّ وَحَاسِبَنهَا ... وَبِلِجَامِ الخَوفِ أَلجِمَنهَا
إِلحَاحَهَا بِالعُجبِ قَاوِمَنهُ ... وَكُلُّ عِصيَانٍ أَلَا تُب مِنهُ

((مِن مَظَاهِرِ التَّوَاضُعِ مَعَ اللَّهِ))

تَوَاضَعَن مَع رَبِّكَ الوَدُودِ ... سُبحَانَهُ بِكَثرَةِ السُّجُودِ
وَعِندَ الِانعَامِ أَوِ الشَّدَائِدِ ... وَفِي الدُّعَا أَظهِر خُضُوعَ العَابِدِ
إِن تَرتَفِع أَظهِر لَهُ تَوَاضُعَكْ ... فَهوَ الَّذِي هَدَاكَ حَتَّى يَرفَعَكْ
وَغَيرُ ذِي المَظَاهِرِ الكَثِيرُ ... وَاللَّهُ رَبٌّ أَكرَمٌ كَبِيرُ

((مِن مَظَاهِرِ التَّوَاضُعِ مَعَ النَّاسِ))

تَوَاضَعَن دَومًا مَعَ الأَنَاسِي ... وَاخفِض جَنَاحَكَ لِكُلِّ النَّاسِ
وَأَهلَ بَيتِكَ اخدِمَنَّ تَأتَسِ ... مَعَ المَسَاكِينِ فَكُل وَلتَجلِسِ
وَلَا تَمَيَّز بَينَهُم لِأَجلِ ... مَا حُزتَ مِن مَزِيَّةٍ أَو فَضلِ
وَأَجِبِ الفَقِيرَ إِن دَعَاكَا ... وَالحَاجَةَ اقضِ -رَبُّنَا يَرعَاكَا-
لَا تَفتَخِر وَلَا تَصَدَّر مَجلِسَا ... لِلحُسنِ فَانظُر لَا لِفِعلِ مَن أَسَا

وَإِن تُعَامِل جَاهِلًا بِحَالِكَا وَأَنتَ ذُو جَاهٍ فَأَخفِ حَالَكَا
وَنُصحَهُم فَاقبَل وَلَا تَستَنكِفِ وَقَدِّرِ الكُلَّ وَلَا تَستَضعِفِ
آخِهِمُو وَالعُذرَ فَاقبَل مُطلَقَا وَلَو وَهَى وَبِالجَمِيعِ فَارفُقَا
وَلتَأتِ كُلَّ خُلُقٍ جَمِيلِ كَمَا أَتَى فِي سُنَّةِ الخَلِيلِ

((مَا العَمَلُ عِندَ وُرُودِ النِّعَمِ؟))

وَإِن أَتَتكَ نِعمَةٌ وَمِنَّهْ فَهِيَ مِنَ الرَّحمَنِ فَاحمَدَنَّهْ
لَهُ انسِبنهَا مُسرِعًا وَأَنفِقِ مِمَّا تُحِبُّ ذَا سَبِيلُ المُتَّقِي
وَبَالِغَن فِي صُوَرِ التَّوَاضُعِ وَاجلِس مَعَ العَبدِ الفَقِيرِ تُرفَعِ
وَاسجُد سُجُودَ الشُّكرِ فَورًا تُحمَدَا وَأَكثِرِ القُربَانَ وَالتَّعَبُّدَا

((مَا العَمَلُ عِندَ مَدحِ أَحَدٍ لَكَ؟))

وَإِن مُدِحتَ ادفَع وَلَا تَجَاوَبِ مَع مَادِحٍ بَلِ انهَهُ يَا صَاحِبِي
وَطَالِبَنَّهُ بِحَمدِ السَّيِّدِ فَهوَ الَّذِي هَدَى وَمَا لِي مِن يَدِ

((مَا العَمَلُ عِندَ القِيَامِ بِعَمَلٍ نَاجِحٍ؟))

وَإِن تَقُم بِعَمَلٍ مُسَدَّدِ فَأَخفِ وَانسَهُ وَلَا تُرَدِّدِ
وَاستَصغِرَنَّهُ وَلَو جَلِيلَا وَخَف مِنِ استِعظَامِهِ طَوِيلَا

((مَا العَمَلُ عِندَ إِسدَاءِ خِدمَةٍ لِلآخَرِينَ؟))

إِن تُسدِ خِدمَةٍ لِآخَرٍ فَلَا تَمُنَّ إِنَّ المَنَّ كَانَ مُبطِلَا
وَانسَ الَّذِي قَدَّمتَهُ وَاستَصغِرِ وَأَخفِ خِدمَةً لَهُم لَا تُظهِرِ

((خَاتِمَةٌ))

وَالحَمدُ لِلَّهِ الَّذِي يُعِينُ فَهوَ اللَّطِيفُ المُنعِمُ المُعِينُ
مَنَّ وَجَادَ وَأَفَاضَ فَضلَا عَلَى نَبِيِّهِ الكَرِيمِ صَلَّى
وَآلِهِ وَصَحبِهِ وَأُمَّتِهْ وَكُلِّ سَالِكٍ سَبِيلَ سُنَّتِهْ